دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الجملة المعترضة في القرآن وأغراضها البلاغية .... مفهومها
المصدر:	مجلة الشريعة الدراسات الاسلامية (الكويت)
المؤلف الرئيسي:	حسن، سامي عطا
المجلد/العدد:	مج 19, ع 56
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
الشهر:	مارس - محرم
الصفحات:	165 - 210
رقم MD:	104971
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	القرآن الكريم ، اللغة العربية ، التراكيب اللغوية ، معاني الألفاظ ، الأسلوب الأدبي ، البلاغة العربية ، اللغة الفصحى ، التفسير والمفسرون ، النحاة، الإعراب ، النحو ، الجملة الاسمية ، الجملة الفعلية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/104971

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الجملة المعترضة في القرآن وأغراضها البلاغية .. مفهومها

د. سامي عطا حسن *

* جامعة آل البيت – المفرق – المملكة الأردنية الهاشمية.

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إثبات أن الاعتراض في القرآن ليس وسيلة لتحسين الكلام فحسب، وليس حشوا يمكن الإستغناء عنه، بل إنه إذا وقع موقعه المناسب كان من مقتضيات النظم، ومن متطلبات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى، فهو يحمل بجانب كونه جزءا من المعنى الأصلي معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعا في تكوين معنى كلي. وأن الجملة القرآنية عموما قد اختيرت بعناية، ثم نسقت في سلك واحد، فلا ضعف في تأليف، ولا تعقيد في نظم، ولكن حسن تنسيق، ودقة ترتيب.

وقد تضمنت الدراسة جملة حقائق أهمها:

١ – أن الاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشواً يمكن الاستغناء عنه، بل إذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومتطلبات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى.

٢ – لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة، فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

٣ – أن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب التعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وترددت في أرقى نماذجه وهو القرآن الكريم، كما تكررت في كلام بلغاء العرب وفصحائهم، خلافاً لمن ادعى قلته، أو حاول حصره في دائرة الجمل الدعائية.

٤ – بينت من خلال الأمثلة المضروبة، أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام، بين جملتين متصلتين لفظاً أو معنى، لا بعد تمامه كما تصور بعض البيانيين والمفسرين.

المقدمة:

لقد ترك لنا علماؤنا الأبرار تراثاً علمياً ثرياً، أضحى مفخرة لهذه الأمة، ولا ريب أن علم النحو هو دعامة هذا التراث، فهو وسيلة المستعرب، وسلاح اللغوي، وعماد البلاغي، وأداة المجتهد، والمدخل إلى العلوم العربية والإسلامية، وقد بذل علماء النحو جهوداً مضنية في دراسة هذا العلم، بل كان فهم القرآن الكريم عاملاً حافزاً لأولئك العلماء الأفذاذ للتعمق في البحث، ليكون النحو جديراً باستنطاق التركيب القرآني، وتعيين دلالاته. ومع ذلك لم تنل الجملة المعترضة على وجه الخصوص دراسة مستقلة، سوى بعض التعريفات والإشارات التي جاءت مبعثرة في كتب التفسير، ومتون كتب البلاغة والنحو، وصفحات الحواشي فيما بعد.

فكانت هذه الدراسة، لتوضيح مفهوم الجملة الاعتراضية، وبيان أغراضها البلاغية في القرآن الكريم.

وقد جعلت البحث في مقدمة، وفصلين، وخاتمة..

وكان الفصل الأول تحت عنوان: مفهوم الجملة، أنواعها، وأغراضها البيانية.

وضمنته ثلاثة مباحث:

- خصصت المبحث الأول: لبيان مفهوم الجملة في نظر النحاة، وتعريفها لغة، واصطلاحا.
- وتناولت في الثاني: أنواع الجملة، وذكرت الجمل التي لها محل من الإعراب، والجمل التي لا محل لها من الإعراب.
- وبينت في المبحث الثالث: بعض الأغراض البيانية للجملتين: الاسمية والفعلية في القرآن.

وجعلت الفصل الثاني تحت عنوان: الجملة المعترضة: مفهومها، وأغراضها البيانية.

وضمنته ثلاثة مباحث:

تناولت في المبحث الأول: التعريف بالجملة المعترضة، وبينت مفهوم بعض البلاغيين للاعتراض والرد عليهم، وأن الاعتراض من مقتضيات النظم..

وتناولت في المبحث الثاني: الفرق بين الجملة المعترضة، وبين ما يلتبس بها من بعض الجمل النحوية، وبعض المصطلحات البلاغية، على النحو التالي:

١ – الفرق بين الجملة المعترضة، والجملتين: الحالية، والاستئنافية.

٢ – الفرق بين الاعتراض، وبعض المصطلحات البلاغية الأخرى: كالتذييل، والالتفات.

وبينت في المبحث الثالث: الأغراض البلاغية للجملة الاعتراضية.

وفي الخاتمة بينت بعض نتائج هذا البحث.

والله أسأل أن يمنحني السداد في القول، والإخلاص في العمل، إنه سميع مجيب.

الفصل الأول

مفهوم الجملة، أنواعها، وأغراضها البيانية

المبحث الأول

أ- مفهوم الجملة في نظر النحاة:

إن البحث في اصطلاح الجملة، والتأريخ له، أمران لازمان لمن يتصدى لدراسة الجملة العربية، فالجملة هي لبنة الكلام المرسل وغير المرسل[١]، وعنصر الكلام الأساسي، فبالجمل نتكلم، وبالجمل نفكر، بل هي (قواعد الحديث)[٢]. ومن الثابت: أن مفهوم الجملة عند بعض قدامى النحويين كان ملتبسا بمفهوم الكلام، ولم يكن ثمة فصل بين المفهومين، وقد نص غير واحد منهم على أن الكلام هو الجملة، قال الزمخشري (٥٣٨هـ) في المفصل: (والكلام: هو المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى، وهذا لا يتأتى إلا في اسمين، أو في فعل واسم، ويسمى الجملة)[٣]. وذهب ابن يعيش (٦٤٣هـ) في شرحه، مذهب الزمخشري في التوحيد بين مفهومي الكلام والجملة، فقال: [ومما يسأل عنه هنا: الفرق بين الكلام، والقول، والكلم. والجواب: أن الكلام عبارة عن الجمل المفيدة، وهو جنس لها، فكل واحدة من الجمل الفعلية، والاسمية، نوع له، يصدق إطلاقه عليها، كما أن الكلمة جنس للمفردات][٤]

ولم يعن ابن مالك (٦٧٢هـ) في ألفيته إلا بالكلام، فقال:

---

(١) الكلام المرسل: هو الكلام الذي يطلق إطلاقاً، ولا يقطع أجزاء من غير تقيد بقافية أو غيرها، وهو قسيم السجع. انظر:د.محمد سمير اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص: ٢١٧.

(٢) عثمان بن جني (٣٩٢هـ).: الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، ط٤، ١٩٩٠م، دار الشؤون الثقافية، بغداد. ج١/ ص٣٠، (السطر السادس).

(٣) يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ): شرح المفصل. ج١/ ص ٢٠.

(٤) ابن يعيش: شرح المفصل: ج١/ ص٢١.

[كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم.
وكذلك شراح الألفية][٥].

وربما كان أبو زكريا الفراء (٢٠٧هـ) من أوائل من استعمل هذا المصطلح، فقد استعمله في كتابه (معاني القرآن)، في نحو قوله: [وكذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾﴾[٦] فيه شيئ يرفع ﴿سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ﴾ لا يظهر مع الاستفهام، ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم، تبين الرفع الذي في الجملة.][٧].

وكان ابن هشام (٧٦١هـ) من أكثر النحويين عناية بالتفريق بين مصطلحي (الكلام) و(الجملة)، فهو أول من أفرد للجملة باباً في كل من كتابيه: (مغني اللبيب)[٨]، و(قواعد الإعراب)٩،[٩]مما دفع النحاة إلى تعريفها في مقدمة مؤلفاتهم، قبل أن يشرعوا في دراسة مختلف عناصرها دراسة مفصلة.

ب – الجملة لغة:

الجمل (بضم الميم والجيم): الجماعة من الناس. ويقال: جمل الشيء: جمعه. وقيل لكل جماعة غير منفصلة: جملة..[١٠] وجاءت الجملة في القرآن الكريم بمعنى الجمع.[١١]، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾[١٢]

---

(٥) ابن عقيل عبد الله بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.ج١/ ص١٤. وابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ج١. ص ١١.:
(٦) سورة الأعراف، آية / ١٩٣.
(٧) الفراء: معاني القرآن. ج٢/ ص ١٩٥
(٨) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب. ص / ٤٩٠.
(٩) ابن هشام الأنصاري: قواعد الإعراب.ج١/ ص٢٥
(١٠) ابن منظور المصري: لسان العرب. مادة: جمل.
(١١) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة جمل.
(١٢) سورة الفرقان: آية / ٣٢.

ج – الجملة اصطلاحا:

تعددت مذاهب النحاة في تعريف الجملة، فذهب بعضهم إلى أنها ترادف الكلام، فكلاهما يفيد معنى يمكن الوقوف عنده، ويعتبر ابن جني[١٣] (٣٩٢هـ) وعبد القاهر الجرجاني[١٤] (٤٧١هـ)، من القائلين بالترادف بين الجملة والكلام.

وقال ابن الحاجب: أبو عمرو عثمان بن عمر (٦٤٦هـ) بعدم الترادف[١٥].

ويتفق ابن هشام (٧٦١هـ) مع ابن الحاجب في ذلك ويقول: [الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره: كزيد قائم، وماكان بمنزلة أحدهما. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما توهم كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى: جملة. والصواب: أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، وجملة الجواب، وجملة الصلة،وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام][١٦]

وإلى هذا المذهب نذهب، وعلى ذلك، فحد الجملة هو: (قول مؤلف من مسند ومسند إليه)[١٧]، ولا يشترط فيما نسميه جملة، أو مركبا إسنادياً أن يفيد معنى مكتفياً، كما يشترط ذلك فيما نسميه كلاماً.

---

(١٣) عثمان بن جني: الخصائص (مرجع سابق) ج١/ ص١٨ (سطر ١٠ ط دار الشؤون الثقافية ببغداد.)

(١٤) عبد القاهر الجرجاني: الجمل. ص ٤٠.

(١٥) رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ج١/ ص٨.

(١٦) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب (مرجع سابق) ص ٤٩٠.

(١٧) الشيخ مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ج٣/ ص٢٨٦.

المبحث الثاني

أ - أنواع الجملة:

جرى النحاة على تقسيم الجملة بحسب محلها الإعرابي إلى قسمين:

أ - جمل لها محل من الإعراب: - وهي التي يمكن أن تؤول بمفرد، وتأخذ تلك الجملة إعراب ذلك المفرد. وسمي المفرد بهذه التسمية: لأنه ليس جملة، ولا شبه جملة، فهو غير مركب، ويعرب مباشرة بعلامة الإعراب الأصلية، سواء أكان مقداره واحداً، أم مثنى، أم جمعا. وقد اختلف النحاة في عدد الجمل التي لها محل من الإعراب، وفيما يلي ذكر أشهرها: الجملة الواقعة خبراً، والواقعة حالاً، والواقعة مفعولاً، والواقعة مضافاً إليه، والواقعة بعد الفاء أو إذا جواباً لشرط جازم، والتابعة لمفرد، والتابعة لجملة لها محل من الإعراب.(١٨)

ب - جمل لا محل لها من الإعراب: وهي الجمل التي لا تحل محل المفرد، ولا تؤول به، ومن ثم لا يقال فيها: إنها في موضع رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم، وقد اختلف النحاة في عددها كذلك(١٩)، وسأكتفي بذكر أشهرها. وهي:-

- الجملة الابتدائية، الجملة المستأنفة، الجملة المعترضة (وهي صلب هذا البحث)، الجملة التفسيرية، جملة جواب القسم، الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم، أو جازم، ولم تقترن بالفاء، ولا بإذا الفجائية. الجملة الواقعة صلة لاسم أو حرف، والجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب.

---

(١٨) انظر: أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف والإعراب. ص ٢٢٢. والسيوطي: الأشباه والنظائر في النحو (مرجع سابق) ج٢/ ص١٦-٢١، وابن هشام: المغني: (مرجع سابق) ص ٥٣٦، ٥٨٨. وبدر الدين حسن بن قاسم المرادي: رسالة في جمل الإعراب. ص١٧.

(١٩) انظر: المرادي: رسالة في جمل الإعراب (مرجع سابق) ص ٢٦، وابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب (مرجع سابق) ص ٥٣٦.

- وقسم النحاة الجملة من حيث ما تبدأ به، أو بحسب بنيتها اللفظية، إلى قسمين كذلك:

اسمية، وفعلية، وذلك حسب صدورها، والمراد بصدر الجملة: المسند، والمسند إليه، ولا عبرة بما تقدم عليها من الحروف.[٢٠]

المبحث الثالث

الأغراض البيانية للجملتين: الاسمية، والفعلية في القرآن الكريم

أ ـ خصائص الجملة والكلمة القرآنية:

إن خير ما توصف به الجملة في القرآن، أنها بناء قد أحكمت لبناته، ونسقت أدق تنسيق، لا تحس فيها بكلمة تضيق بمكانها، أو تنبو عن موضعها، أو لا تتعايش مع أخواتها، حتى صار من العسير، بل من المستحيل أن تغير كلمة بكلمة، أو تستغني فيها عن لفظ، أو أن تزيد فيها شيئاً، وصار قصارى أمر من يريد معارضة جملة في القرآن، أن يرجع بعد طول المطاف إليها، كأنما لم يخلق الله لأداء تلك المعاني، غير ما اختاره القرآن لهذا الأداء.

قال ابن عطية: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (٥٤١هـ): [وكتاب الله تعالى لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبةالعرب – يومئذ – في سلامة الذوق، وجودة القريحة][٢١]

ويقول مصطفى صادق الرافعي: [وإنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن، ونظم كلماته في الوجوه المختلفة، التي يتصرف فيها، وتقعد بك العبارة إذا أنت

---

(٢٠) انظر: د. منى الياس: دراسات نحوية. ص ١٢.

(٢١) نقلا عن: د. نعيم الحمصي: فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، مع نقد وتعليق. ص٩٥.

حاولت أن تمضي في وصفه، حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك، وأجمع لما في نفسك، وأبين لهذه الحقيقة، غير كلمة الإعجاز ..... إلى أن يقول:

فترى اللفظ قاراً في موضعه، لأنه الأليق في النظم، ثم لأنه مع ذلك الأوسع في المعنى، ومع ذلك الأقوى في الدلالة، ومع ذلك الأحكم في الإبانة، ومع ذلك الأبدع في وجوه البلاغة، ومع ذلك الأكثر مناسبة لمفردات الآية، مما يتقدمه أو يترادف عليه...].[٢٢]

والجملة القرآنية تتبع المعنى النفسي، فتصوره بألفاظها لتلقيه في النفس، حتى إذا استكملت الجملة أركانها، برز المعنى ظاهراً، فليس تقديم كلمة على أخرى صناعة لفظية فحسب، ولكن المعنى هو الذي جعل ترتيب الجملة ضرورة لا محيد عنه، وإلا اختل وانهار.

خذ مثلا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾[٢٣]. تجد إسماعيل معطوفاً على إبراهيم، فهو كأبيه يرفع القواعد من البيت، ولكن تأخره في الذكر يوحي بأن دوره في رفع القواعد دور ثانوي، أما الدور الأساس فقد قام به إبراهيم. قال في الكشاف: [قيل: كان إبراهيم يبني، وإسماعيل يناوله الحجارة][٢٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾[٢٥] [تجد المستعان عليه في الآية غير مذكور، لا تخففاً من ذكره، ولكن ليوحي هذا الحذف إلى النفس أن كل ما يقوم أمام المرء من مشقة، وما يعترضه من صعوبات، يستعان على التغلب عليه بالصبر والصلاة.][٢٦]

---

(٢٢) انظر: مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص ٢٨١-٢٨٢.
(٢٣) سورة البقرة: آية / ١٢٧.
(٢٤) محمود بن عمر الزمخشري: الكشاف. ج١/ ص ٣٦١.
(٢٥) سورة البقرة: آية / ٤٥.
(٢٦) د. منير سلطان: بلاغة الكلمة. ص ١٠٨.

ب- دراسة تطبيقية لاستخدام القرآن للجملة بنوعيها:

تتألف الجملة – كما أسلفنا – من ركنين رئيسين هما: المسند، والمسند إليه. وهذان الركنان هما عمدة الكلام.

ويظهر تأليف الجملة – تبعا للمسند – بصورتين: فعل مع اسم، أواسم مع اسم، وبالتعبير الإصطلاحي: فعل وفاعل، أو نائبه، أو: مبتدأ وخبر، نحو: أقبل سعيد، وسعيد مقبل، وكل التعبيرات الأخرى، إنما هي صور أخرى لهذين الأصلين.

والصورة الأساسية للجمل التي مسندها فعل، أن يتقدم الفعل على المسند إليه، ولا يتقدم المسند إليه على الفعل إلا لغرض يقتضيه المقام.

والصورة الأساسية للجمل التي مسندها اسم، أن يتقدم المسند إليه على المسند، أو بتعبير آخر أن يتقدم المبتدأ على الخبر، ولا يتقدم الخبر إلا لسبب يقتضيه المقام، أو طبيعة الكلام.

والفرق بين هاتين الصورتين: أن الجملة التي مسندها فعل إنما تدل على الحدوث، تقدم الفعل أو تأخر، وقد تفيد الاستمرار بالقرائن، وهذا يكون في الفعل المضارع فقط،

كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[٢٧]، فالرزق من الله متجدد ومستمر، لا ينقطع ولا يزول.

أما الجملة التي مسندها اسم: فإنها تدل على الثبوت، وربما تفيد الدوام بالقرائن.[٢٨] وإذا كان وضع الجملة الاسمية على إفادة الثبوت، ووضع الجملة الفعلية على إفادة التجدد، فإن الجملة الاسمية تدل على معنى أوفى مما تدل عليه الجملة الفعلية، ولهذا ذهب البلغاء إلى أن الجملة الاسمية تفيد تاكيد المعنى، وقدتؤثر من أجل هذا في بعض المقامات على الجملة الفعلية[٢٩].

---

(٢٧) سورة فاطر: آية / ٣.

(٢٨) انظر: د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني. ص ٩٢.

(٢٩) للاستزادة انظر: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني (٧٤٩هـ): الطراز. ج٢/ ص ٢٥

وقد يعدل القرآن أحياناً عن الفعل إلى الاسم، فقد يكون الأصل أن يعبر عن الحدث بالفعل، ومع ذلك يؤتى بالاسم للدلالة على الثبوت. قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٣٠] فهو لم يجعله بعد، ولكن ذكره بصيغة اسم الفاعل للدلالة على أن الأمر حاصل لا محالة، فكأنه تم، واستقر، وثبت.

ومن جميل استعمال القرآن للفعل والاسم:

أنه يستعملهما استعمالا مناسبا مع وقوع الحدث في الحياة، فإذا كان مما يتكرر حدوثه ويتجدد استعماله، استعمله بالصورة الفعلية، وإن لم يكن كذلك استعمله بالصورة الاسمية.

فمن ذلك مثلا:[استعمال القرآن للفعل (ينفق)، فإنه يستعمله بالصيغة الفعلية، لأن الإنفاق أمر يتكرر ويحدث باستمرار، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾[٣١]، فاستعمل الفعل المضارع الدال على التجدد والحدوث، لأن الإنفاق أمر يتجدد. ولم ترد بالصورة الاسمية إلا في آية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾[٣٢] وهو في سياق أوصاف المؤمنين الدالة على الثبات.][٣٣]

ومن ذلك: [قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾﴾[٣٤] فاستعمل الفعل مع الحي، فقال: (يخرج)، واستعمل الاسم مع الميت، فقال: (مخرج)، وذلك لأن أبرز صفات الحي: الحركة والتجدد، فجاء معه بالصيغة الفعلية الدالة

---

(٣٠) سورة البقرة: آية / ٣٠.
(٣١) سورة البقرة: آية / ٢٧٤.
(٣٢) سورة آل عمران: آية / ١٧.
(٣٣) د. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني (مرجع سابق) ص ٣٠.
(٣٤) سورة الأنعام: آية / ٩٥.

على الحركة والتجدد، ولأن الميت في حالة همود وسكون وثبات، فجاء معه بالصيغةالاسمية الدالة على الثبات، فقال (ومخرج الميت من الحي).

وقد يقول قائل: ولماذا قال في سورة آل عمران: ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٣٥] بالصيغة الدالة على التجدد في الحالتين، فنقول: إن السياق في آل عمران يختلف عنه في الأنعام، وذلك أن السياق في آل عمران هو في التغير والحدوث، والتجدد عموما، فالله سبحانه يؤتي ملكه من يشاء، أو ينزعه منه، ويعز من يشاء، أو يذله، ويغير الليل والنهار، ويخرج الحي من الميت، ويخرج الميت من الحي، فالسياق كله حركة، وتغيير، وتبديل، فجاء بالصيغة الدالة على التجدد والتغير والحركة، فوضع كل صفة في المكان اللائق بها.][٣٦]

ومما أوردناه ندرك أن الجملة القرآنية قد تكونت من كلمات قد اختيرت بعناية، ثم نسقت في سلك واحد، فلا ضعف في تأليف، ولا تعقيد في نظم، ولكن حسن تنسيق، ودقة، وترتيب.

---

(٣٥) سورة آل عمران: آية / ٢٧.

(٣٦) د. فاضل صالح السامرائي: التعبير القرآني (مرجع سابق) ص/ ٢٥.

الفصل الثاني
الجملة المعترضة، مفهومها، وأغراضها البيانية

المبحث الأول

أ – تعريف الجملة المعترضة:

١ – الاعتراض لغة: – المنع، يقال: (اعترض الشيء، صار عارضاً، كالخشبة المعترضة في النهر، يقال: اعترض الشيء دون الشيء، أي: حال دونه).[٣٧]

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): (إن من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتمامه، كلام لا يكون إلا مفيدا)[٣٨]. وهذا المعترض هو ما اصطلح على تسميته بالجملة الاعتراضية.

٢ – وحد الجملة الاعتراضية في الاصطلاح: [أنها تأتي في أثناء الكلام – وليس المراد بالكلام هنا: المسند والمسند إليه فقط، بل جميع ما يتعلق به من الفضلات والتوابع – فاصلة بين متلازمين، سواء أكانا مفردين، أم كانا جملتين متصلتين معنى، وذلك لإفادة الكلام تقوية، أو إيضاحا وبيانا، لنكتة سوى دفع الإيهام].[٣٩]

وعرفها الزركشي بقوله: [هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو كلامين متصلين معنى، بشيء يتم الغرض الأصلي بدونه، ولا يفوت بفواته، فيكون فاصلا بين الكلام أو الكلامين لنكتة.. ثم يقول: وقال الشيخ عز الدين في أماليه: (الجملة المعترضة تارة تكون مؤكدة، وتارة تكون مشددة، لأنها إما ألا تدل على معنى

---

(٣٧) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، (مادة عرض) ص ٤٢٥.
(٣٨) أحمد بن فارس: الصاحبي. ص ٢٠٩.
(٣٩) ابن جني: الخصائص (مرجع سلبق) ج١/ ص ٣٣٥. وانظر: ابن هشام الأنصاري: المغني (مرجع سابق) ص ٥٠٦.

زائد على ما دل عليه الكلام، بل دلت عليه فقط، فهي مؤكدة، وإما أن تدل عليه وعلى معنى زائد، فهي مشددة][٤٠]

وعلى هذا يكون الاعتراض مبايناً لكل من: التذييل، والتكميل، والتتميم.

ب – مفهوم البلاغيين للاعتراض والرد عليهم:

يعتبر مفهوم الاعتراض عند البلاغيين أعم من مفهومه عند النحاة، لأن البلاغيين يعتبرون أن الجملة الواقعة بين الكلامين المتصلين معنى لا لفظاً، جملة معترضة، أما النحاة فلا يعتبرونها اعتراضية، حتى يكون بين ما قبلها وما بعدها اتصال لفظي.

كما اختلفت وجهة نظر بعض البلاغيين في تحديد مفهوم الاعتراض، فقد عرفه أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) بقوله: [هو اعتراض كلام في كلام لم يتم، ثم يرجع إليه فيتمه.][٤١]، فلم يشترط أن يكون الاعتراض جملة، أو أن يكون له محل من الإعراب، أو ليس له محل، لكن أكثر البلاغيين اشترطوا أن يكون الاعتراض جملة أو أكثر، وأن لا يكون له محل من الإعراب، كما اتضح من تعريفهم له، حيث عرفوه بقولهم: [هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب، لنكتة].[٤٢]

قال القزويني (٧٣٩هـ) في التلخيص: [ثم جوز بعضهم وقوعه آخر جملة لا تليها جملة متصلة بها، فيشمل التذييل، وبعض صور التكميل، وبعضهم كونه غير جملة، فيشمل بعض صور التتميم والتكميل].[٤٣] وقال في الإيضاح: [ومن الناس من لا يقيد فائدة الاعتراض بما ذكرنا، بل يجوز أن تكون دفع توهم ما يخالف المقصود.][٤٤]، أي: يجيزون في النكتة في الاعتراض أن تكون لدفع

---

(٤٠) الزركشي: بدر الدين محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن. ج٣/ ص ٦٢.

(٤١) أبوهلال العسكري: الصناعتين. ص٣١٢.

(٤٢) شروح التلخيص: مختصر السعد التفتازاني، ومواهب الفتاح، لابن يعقوب، وعروس الأفراح للسبكي، والإيضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي. ج٣/ ص ٢٣٧.

(٤٣) جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني: التلخيص في علوم البلاغة. ص ٢٣٣، ٢٣٤.

(٤٤) القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة: شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي.، ص ٢١٩، ٢٢٠.

إيهام خلاف المقصود، فيتضح من كلامه أن هناك فرقتين تخالفان رأي الجمهور،[٤٥] الذي سبق عرضه.

الفرقة الأولى: لا تشترط في الاعتراض أن يكون واقعاً في أثناء الكلام، أو بين كلامين متصلين معنى، بل تجوز أن يقع في آخر الكلام، أو يليه غير متصل به معنى، فالاعتراض عند هؤلاء: هو أن يؤتى في أثناء الكلام، أو في آخره، أو بين كلامين متصلين، أو غير متصلين، بجملة أو أكثر، لا محل لها من الإعراب، لنكتة.. وبهذا يشعر كلام الزمخشري (٥٢٨هـ) في مواضع من الكشاف.[٤٦]، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾[٤٧]، [فإن قلت: ما موقع هذه الجملة.؟ قلت: هي جملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.. ثم يقول: فائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته، لأن من بلغ من الزلفى عند الله أن اتخذه خليلا، كان جديراً بأن تتبع ملته وطريقته، ولو جعلتها معطوفة على الجملة قبلها لم يكن لها معنى.][٤٨]

وقد أطلق البلاغيون على ما جاء من الأساليب على هذه الطريقة مصطلح: التذييل. وهو ما ذكره الآلوسي (١٢٧٠هـ) في تفسيره للآية السابقة، حيث قال: [واتخذ الله إبراهيم: تذييل، جيء به للترغيب في اتباع ملته – عليه السلام –][٤٩].

أما الفرقة الثانية: فيجيزون كونه غير جملة، لكنهم يشترطون وقوعه في أثناء الكلام، فلا يقع بين كلامين لا اتصال بينهما، فلم يخالفوا الجمهور في ذلك، بل خالفوا الجمهور في قولهم: بأن النكتة قد تكون لدفع إيهام خلاف

---

(٤٥) جمال محمود أحمد أبو حسان: تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير _ دراسة منهجية، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) قدمت لكلية الشريعة الأردنية عام ١٩٩١م. ص ٣٧٨.

(٤٦) الزمخشري: الكشاف: ج١/ ص ٢٦٢. وانظر: د. محمد حسين: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية. ص ٣٨٧.

(٤٧) سورة النساء: آية / ١٢٥.

(٤٨) الزمخشري: الكشاف. ج١/ ص٣٠١.

(٤٩) شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي: روح المعاني. ج٥/ ص ١٥٤.

المقصود، وفي كون الاعتراض جملة لها محل من الإعراب، أو مفردا. فالاعتراض عند هؤلاء يشمل من التتميم ما كان بغير جملة في أثناء الكلام، ومن التكميل ما كان واقعاً في أثناء الكلام مفرداً، أو جملة، أو بين كلامين متصلين. وقد علق صاحب المطول على ما ذكره القزويني بقوله: [ففي الجملة: كلامه لا يخلو من خبط][٥٠]

لذا نميل إلى رأي الجمهور، لأننا علمنا مما سبق، أن الاعتراض جملة لا محل لها من الإعراب، أما التتميم فيكون بفضلة، والفضلة لها محل من الإعراب.

والاعتراض: لا يكون لدفع الإيهام، وبهذا يختلف عن التكميل.

والاعتراض – وإن شمل بعض صور التذييل، – إذا كانت بجملة لا محل لها من الإعراب، وقعت بين كلامين متصلين معنى، واشتملت على معنى ما قبلها، فتكون مؤكدة، فيجتمع فيها التذييل لكونها مؤكدة، والاعتراض لكونها لا محل لها من الإعراب – إلا أن التذييل خاص بالتأكيد، وهو في هذا يفترق عن الاعتراض.

وخلط بعضهم بين الاعتراض والالتفات، قال ابن رشيق (٤٦٣هـ): [باب الالتفات: وهو الاعتراض عند قوم، وسماه آخرون الاستدراك، حكاه قدامة. وسبيله: أن يكون الشاعر آخذا في معنى، فيعرض له غيره، فيعدل عن الأول إلى الثاني فيأتي به، ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل بالثاني في شيء، بل يكون مما يشد الأول، كقول كثير:

لو أن الباخلين – وأنت منهم – رأوك تعلموا منك المطالا.[٥١]

فقوله: (وأنت منهم): اعتراض كلام في كلام، قال ذلك ابن المعتز، وجعله باباً على حدته بعد باب الالتفات، وسائر الناس يجمع بينهما.][٥٢].

---

(٥٠) سعد الدين التفتازاني: المطول على التلخيص. ص ٢٩٩.

(٥١) ديوان كثير، ج١/ ص١٥٠.

(٥٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه.ج١/ ص ٦٣٦.

ومن البلاغيين: من بالغ في التقليل من شأنه، فعده حشوا، جيئ به لقصد إصلاح الوزن، وتناسب القوافي، ومن هؤلاء: ابن سنان الخفاجي الحلبي (٤٦٦هـ) حيث قال: [ومن وضع الألفاظ موضعها ألا تقع الكلمة حشواً، وأصل الحشو: أن يكون المقصد بها إصلاح الوزن، أو تناسب القوافي وحرف الروي، إن كان الكلام منظوماً، وقصد السجع وتأليف الفصول إن كان منثوراً، من غير معنى تفيده أكثر من ذلك.. إلى أن يقول: فمثال الكلمة التي تقع حشواً، وتفيد معنى حسناً، قول أبي الطيب:

وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ يرى كل ما فيها – وحاشاك – فانيا.

لأن – حاشاك – ههنا، لفظة لم تدخل إلا لكمال الوزن، لأنك إذا قلت: احتقار مجرب يرى كل ما فيها فانياً، كان كلامه صحيحاً مستقيماً، فقد أفادت مع إصلاح الوزن دعاء حسنا للممدوح في موضعه.][٥٣] فابن سنان يرى أن الاعتراض يمكن الإستغناء عنه، وأنه لو أسقط من الكلام صح المعنى بدونه، وأن جملة – وحاشاك – في البيت المذكور لم يأت بها الشاعر إلا لكمال الوزن، وأن إفادتها الدعاء معنى طاريء، لا صلة له بالمعنى الأصلي للكلام الذي وقع فيه الاعتراض، فإسقاطها من الكلام لا ينتقص شيئاً من المعنى.

وهذا خطأ في التصور، فالمقام هنا مقام مدح، ومواجهة الممدوح بأن – كل ما في الدنيا فان – لايليق، لأن الممدوح ضمن من يشملهم الفناء، فلو لم يذكر جملة – وحاشاك ،، لتحول المدح إلى دعاء على الممدوح، فأصبح لزاماً على الشاعر – وفاء لحق المعنى –، أن يذكر جملة الاعتراض، لأن معنى الكلام الذي وقع فيه الاعتراض لا يتم إلا بها، فجملة الاعتراض إذن: من مقتضيات النظم، ومن متطلبات المقام.

وأدخله السكاكي (٦٢٦هـ) في المحسنات المعنوية، فبعد أن انتهى من بحث المعاني والبيان، قال: [وإذ قد تقرر في علم البلاغة بمرجعيها، وأن الفصاحة

---

(٥٣) ابن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة. ص١٣٧، ١٣٨.

بنوعيها مما يكسو الكلام حلة التزيين، ويرقيه أعلى درجات التحسين، فههناوجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، فلا علينا أن نشير إلى الأعرف منها، وهي قسمان: قسم يرجع إلى المعنى، وقسم يرجع إلى اللفظ، فمن القسم الأول: المطابقة، والمشاكلة.. إلى أن قال: ومنه: الاعتراض.. وعرفه بقوله: ويسمى الحشو، وهو أن تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه][٥٤]

وقد كان ابن الأثير (٦٣٧هـ) من أبرز من قللوا من قيمة الاعتراض، وهونوا من شأنه، فقد جعل وجوده في الكلام كخروجه منه، فالمعنى عنده لا يتأثر بالاعتراض وجوداً أو عدماً، ولذلك عرفه فقال: [وحده: كل كلام أدخل فيه لفظ مفرد أو مركب، لو أسقط لبقي الأول على حاله.][٥٥] ثم قسم الاعتراض بعد ذلك إلى قسمين:

أحدهما: ما لا يأتي في الكلام إلا لفائدة، وهو جار مجرى التوكيد، وقد استشهد لهذا القسم بآيات من القرآن الكريم، وأبيات من جيد الشعر، وأبان عن الغرض البلاغي للاعتراض فيها.

ثانيهما: وهو الذي يأتي في الكلام لغير فائدة، وقد قسم هذا القسم إلى ضربين:

- الأول: أن يكون دخوله في الكلام كخروجه منه، لا يكتسب به حسنا ولا قبحا.
- والثاني: وهو الذي يؤثر في الكلام نقصاً، وفي المعنى فساداً.

وقد مثل للضرب الأول من القسم الثاني بقوله: (فمن ذلك قول النابغة:

يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زياداً - لا أبالك - غافل.

فقوله: - لا أبالك - من الاعتراض الذي لا فائدة فيه، وليس مؤثراً في البيت حسناً ولا قبحاً.

---

(٥٤) يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم. ص ٤٢٨.
(٥٥) ابن الأثير الموصلي: المثل السائر. ج٢/ ص١٧٢.

ومثله قول زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا – لاأبا لك – يسأم.][٥٦]

فابن الأثير يرى أن جملة – لا أبا لك – لا تؤثر في الكلام زيادة أو نقصاً، وأن وجودها في الكلام كخروجها منه، ولقد غفل عن موضع الحسن وفائدة الاعتراض في البيتين غفلة واضحة، فجملة – لا أبا لك – كثيراً ما تأتي في مواضع الضجر، والضيق، والعتاب، والرد على افتراءات الوشاة، فالنابغة في البيت الأول يرثي النعمان بن المنذر، فكم أوقع الوشاة بينهما، وكم لقي من الآلام بسبب وشاياتهم، فهو في ضيق من هؤلاء الناس، كما أنه يعاني آلام الحزن بسبب موت النعمان الذي كان يحبه ويمدحه، كل هذه المشاعر أبرزتها جملة – لا أبا لك –، ولو لم يشتمل البيت على جملة الاعتراض – لا أبا لك – ما استطعنا أن نحس بما يعانيه الشاعر من آلام، وبما يعتمل في صدره من مشاعر.

وفي البيت الثاني نجد الشاعر زهير قد بلغ من العمر أرذله، فقد عاش ثمانين حولاً، وليس له من يساعده على تحمل تكاليف الحياة، ومشقات العيش، فقد كره البقاء في الدنيا، وزهد فيها، ولا تجد جملة تعبر عما في نفسه من مشاعر اليأس والضيق، كما تعبر عنه جملة (لا أبا لك).

ويستشهد ابن الأثير للضرب الثاني، وهو الذي يؤثر في الكلام نقصاً، وفي المعنى فساداً، بقوله: [فمما ورد منه قول بعضهم:

نظرت وشخصي – مطلع الشمس – ظله إلى الغرب حتى ظله الشمس قد عقل.

أراد: نظرت مطلع الشمس، وشخصي ظله إلى الغرب حتى عقل الشمس، أي: حاذاها، وعلى هذا التقدير فقد فصل بمطلع الشمس بين المبتدأ الذي هو: شخصي، وبين خبره الجملة، وهو قوله: ظله إلى الغرب، وأغلظ من ذلك، أنه

---

(٥٦) ابن الأثير: المثل السائر (مرجع سابق) ج٣/ ص٤٧.

فصل بين الفعل وفاعله بالأجنبي، وهذا وأمثاله مما يفسد المعاني ويورثها اختلالا.][٥٧]

وواضح أن قوله: (مطلع الشمس) لم يقع اعتراضا كما توهم ابن الأثير، وذلك أن الاعتراض ينبغي أن لا يكون له موضع من الإعراب كما اشترط البلاغيون، ومطلع الشمس له موقع من الإعراب، فهو إما مفعول به لنظرت، أي: نظرت مطلع الشمس، أو منصوب على نزع الخافض، أي: نظرت إلى مطلع الشمس. ومن هنا يتبين لنا مدى تخبط ابن الأثير في تحديد مفهوم الاعتراض، وكشف أسراره البلاغية.

ولذلك لم يرتض الحلي (٧٥٠هـ) تسمية الاعتراض بالحشو، فقال: [وسماه قوم حشواً، وليس بصحيح، للفرق الواضح بينهما، وهو أن الاعتراض يفيد زيادة معنى في غرض الشاعر، والحشو لإقامة الوزن فقط.. إلى أن يقول: وأما الاعتراض: ففيه من المحاسن المتممة للمعنى المقصود ما يكاد يمتاز على أكثر الأنواع].[٥٨]

وذكر علي بن معصوم المدني (١١٢٠هـ) له عدة مصطلحات، ولكنه عقد له فصلا باسم: الاعتراض، وقال:إنه [متى خلا عن نكتة سمي حشواً، فلا يعد حينئذ من البديع، بل هو من المستهجن][٥٩]

ج – الاعتراض من مقتضيات النظم:

من خلال ما سبق يتضح أن الاعتراض إذا وقع موقعه المناسب في السياق، فإنه يكون من مقتضيات النظم، ومن متطلبات المقام، ذلك لأنه كثيراً ما يقع مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرراً له في نفوس السامعين، وذلك كما في قوله تعالى في وصف المنافقين: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ﴾[٦٠].

---

(٥٧) ابن الأثير: المثل السائر (مرجع سابق)، ج٣/ ص٤٨.

(٥٨) صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية، ص/ ٣٢٠-٣٢١.

(٥٩) علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع. ج٣/ ص ٥٢، و ج٥/ ص ١٣٦.

(٦٠) سورة البقرة، الآيتان: ١٩، ٢٠.

ذكر المفسرون أن قوله تعالى: (والله محيط بالكافرين) جملة معترضة بين جملتين من قصة واحدة، وهما: (يجعلون أصابعهم) و (يكاد البرق)، وفي هذا الاعتراض تنبيه وتأكيد على هلاك المنافقين الذين يتخبطون، فلا يدرون أي طريق يسلكون، فيصورهم في صورة قوم يسيرون في الظلام، وقد نزل بهم مطر شديد، صحبه رعد وبرق، فهم لا يرون طريقهم، ولا يهتدون إلى غايتهم، ونكرت (صيب)، لأنه أريد نوع من المطر شديد هائل، كما نكرت (ظلمات، ورعد، وبرق) ونونت: للتفخيم والتهويل، ووضع لفظ (الكافرين) موضع ضمير«هم»، إشعاراً باستحقاقهم العذاب لكفرهم.

وفي قوله: (يجعلون أصابعهم في آذانهم) إشعار بشدة عنايتهم لسد آذانهم، ومبالغتهم في إدخال أناملهم فيها، كأن كل واحد منهم يحاول بما دهمه من الخوف أن يغرس أصابعه كلها في أذنيه، حتى لا يكون للصوت منفذ إلى سمعه، فتأتي الجملة الاعتراضية (والله محيط بالكافرين) لتؤكد أنه لا نجاة لهم ولا مهرب، فقد أحاط بهم الهلاك من كل ناحية.(٦١)

ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ﴾(٦٢).

ذكر المفسرون أن قوله تعالى: (الله أعلم بإيمانهن) جملة معترضة، لبيان أن معرفة خفايا القلوب، مردها إلى الله وحده، أي أن الله وحده يعلم سرائرهن، ولكن عليكم معرفة الظاهر بما تستطيعونه من الدلائل. ولو لم تأت جملة الاعتراض لكان المعنى على أن المؤمنين مطالبون بمعرفة حقيقة إيمانهن، ظاهراً وباطناً، وهو أمر ليس في مقدورهم، لذلك كانوا يكتفون بتحليف المرأة المهاجرة

---

(٦١) انظر: الشهاب الخفاجي: أحمد بن عمر، حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي. ج١/ ص ٤٠٢، ومحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج١/ ص ٨٧.
و د. محمد السيد الطنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج١/ ص ٨٥، ومحمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج١/ ص ٣١٩- ٣٢١.

(٦٢) سورة الممتحنة: آية / ١٠.

بالله، ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وما خرجت من بغض زوج، وما خرجت التماساً لدنيا، وما خرجت إلا حباً لله ورسوله.(٦٣)

ومما جاء فيه الاعتراض مؤكداً لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾(٦٤) فقوله: (وهو الحق من ربهم) جملة معترضة، فائدتها تأكيد مفهوم الكلام الذي جاء فيه الاعتراض، فالله تعالى خص الإيمان بما أنزل على الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – من بين ما يجب الإيمان به، تعظيماً لشأنه، وتأكيداً لأهمية الإيمان به، لأنه لا يصح الإيمان، ولا يتم إلا به، وقد أكد ذلك بالجملة المعترضة (وهو الحق من ربهم). وقد أشار الآلوسي إلى وجه التأكيد بها، حيث قال: [وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر، مفيدة لحصر الحقيقة فيه].(٦٥)

المبحث الثاني:
الفرق بين الجملة المعترضة وما يلتبس بها من الجمل النحوية، وبعض المصطلحات البلاغية.

أولا – الفرق بين الجملة المعترضة والجملتين: الحالية، والاستئنافية:

أ – الفرق بين الجملة المعترضة والجملة الحالية:

قد تشتبه الجملة الحالية بالجملة الاعتراضية، والتفريق بينهما يعتمد في الأصل على إدراك الوظائف المعنوية الخاصة بكل منهما، وهناك فروق شكلية بين الجملتين ذكرها ابن هشام.(٦٦)

---

(٦٣) انظر: ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير (مرجع سابق) ج٢٨/ ص١٥٦، وشهاب الدين محمود الآلوسي: روح المعاني، ج ٢٨ / ص ٧٥-٧٦.

(٦٤) سورة محمد: آية / ٢.

(٦٥) الآلوسي: روح المعاني (مرجع سابق) ج٢٦/ ص ٣٧.

(٦٦) ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب (مرجع سابق) ص ٤٤١، وانظر: محمد طاهر الحمصي: الجملة بين أهل النحو والمعاني. ص ٣٣٨.

ومن هذه الفوارق:

١ – ان الجملة الحالية: من الجمل التي لها محل من الإعراب، فهي تقع موقع المفرد، وتنوب عنه في إعرابه، أما الجملة الاعتراضية: فهي من الجمل التي لا محل لها من الإعراب.

٢ – أجاز النحاة أن تتصدر الجملة الاعتراضية بدليل استقبال، مثل: السين، أو سوف، أو لن، أو لا. كقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾[٦٧]، أما الجملة الحالية فقد أتت خالية من أدوات الإستقبال.

٣ – قد تكون الجملة الاعتراضية إنشائية، أو طلبية، أما الجملة الحالية: فقد اشترط النحاة أن تكون خبرية، ولا تكون جملة طلبية، ولا تعجبية.

وقد جوز محمد بن رضوان المحلي[٦٨] وقوع جملة النهي حالاً، نحو:

اطلب ولا تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

فـ (لا) ناهية، والواو: للحال، والصواب: أنها واو العطف، مثل قوله تعالى: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا..الآية)[٦٩].

ومن الإنشاء الطلبي: الجملة الأمرية، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ.. الآية﴾[٧٠]، فجملة: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعتراضية، (ساقها الله تعالى، للمسارعة بالرد على ما تواصى به بعض اليهود فيما بينهم من أقوال خبيثة، وأفكار ماكرة، حتى يزداد المؤمنون إيماناً على إيمانهم، ويزدادوا هم رجساً إلى رجسهم، وينكشف ما أضمروه، وما بيتوه للمؤمنين من سوء وحقد)[٧١]، كما أفاد الاعتراض: أن الهدى بيد الله، فإذا قدره لكم، لم يضركم مكرهم.

---

(٦٧) سورة البقرة: آية ٢٤.

(٦٨) انظر السيوطي: همع الهوامع (مرجع سابق) ج٢/ ص ٤٢.

(٦٩) أحمد بن محمد الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. ج١/ ص ٢٥٦.

(٧٠) سورة آل عمران: الآيتان:٧٣، ٧٤.

(٧١) د. محمد السيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج٣/ ص ١٨٨، ١٨٩ (تفسير سورة آل عمران).

٤ – جواز اقتران الجملة الاعتراضية بالفاء، وامتناع ذلك في الحالية، كقوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾[٧٢]. وفائدة الاعتراض هنا للتنبيه (على أن تكذيب كل من الموصوف والصفة، حقيق بالإنكار والتوبيخ)[٧٣].

ومن قبيل ذلك – إذ–: التعليلية، نحو قول الله عز وجل ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾[٧٤] وتحمل على ذلك أيضا – حتى الابتدائية – في مثل قول الله عز وجل:

﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾[٧٥]. أما الجملة الحالية: فلا يجوز أن تقترن بواحد من هذه الأحرف.[٧٦]

٥ – لجملة الحال دلالات، وأغراض بلاغية، تختلف عن دلالات وأغراض الجملة المعترضة، منها:

أ – جملة الحال تبين هيئة صاحب الحال، نحو قول الله عز وجل: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَـٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾[٧٧]، فجملة (وهم نائمون): مبينة لهيئة أولئك القوم العائد عليهم ضمير الغيبة.

ب – تقييد الفعل، نحو قول الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ﴾[٧٨]، فقد جاءت جملة (وأنتم سكارى) لتقييد

---

(٧٢) سورة الرحمن: الآيات: ٦٢، ٦٣، ٦٤.
(٧٣) شهاب الدين محمود الآلوسي: روح المعاني: ج٢٧/ ص ١٢١.
(٧٤) سورة الزخرف: آية / ٣٩.
(٧٥) سورة النساء: آية / ١٨.
(٧٦) د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل وأشباه الجمل. ص ٧٤.
(٧٧) سورة الأعراف: آية / ٩٧.
(٧٨) سورة النساء: آية / ٤٣.

النهي عند قرب الصلاة بحالة محددة، وهي كونهم سكارى، فإذا زال القيد بطل النهي[٧٩].

ت - توكيد معنى الجملة الأساسية، نحو قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾﴾[٨٠] فجملة الحال (وهم معرضون): ليست قيداً لفعل التولية، وليست مبينة لهيئة فاعله، لأن التولية تتضمن معنى الإعراض، وإنما جاءت تأكيداً وتحقيقاً لمعنى الفعل (تولوا). إلى غير ذلك من الدلالات والأغراض التي تختلف عن دلالات وأغراض الجملة المعترضة.[٨١]

ب- الفرق بين الجملة المعترضة والجملة المستأنفة:

خلط بعض النحاة بين مفهوم الاعتراض، ومفهوم الاستئناف، من ذلك -مثلاً: ما ذكره الزمخشري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[٨٢] من أن جملة - ونحن له مسلمون - (حال من فاعل (نعبد)، أو من مفعوله، لرجوع الهاء إليه في له، ويجوز أن تكون معطوفة على نعبد، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة).[٨٣] فذكر ههنا جواز اعتبار قوله (ونحن له مسلمون) جملة معترضة، والصواب: أنها استئنافية؛ لأن ضابط الاعتراض لا يتحقق فيها على رأي الجمهور.

ومثل ذلك فعل الرضي[٨٤] عند حديثه عن الشرط في الحديث المنسوب

---

(٧٩) نسخت هذه الآية بقوله تعالى في سورة المائدة (٩٠) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ فكانت هذه الآية ناسخة للمفهوم من تخصيص وقت الصلاة بالنهي عن الشرب فيه. انظر: د. مصطفى زيد: النسخ في القرآن الكريم ص ٨٣٧.

(٨٠) سورة التوبة: آية / ٧٦.

(٨١) سعد الدين التفتازاني: المطول على التلخيص. ص ٨٣٣.

(٨٢) سورة البقرة: آية / ١٣٣.

(٨٣) انظر: الزمخشري: الكشاف (مرجع سابق) ج١/ ص ١٩٤.

(٨٤) رضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب. ج٢/ ص ٢٧٥.

للنبي – صلى الله عليه وسلم –: (اطلبوا العلم ولو في الصين)[٨٥]، فقال: (والظاهر أن الواو الداخلة على الشرط في مثله اعتراضية، ونعني بالجملة الاعتراضية: ما يتوسط بين أجزاء الكلام متعلقاً به معنى، مستأنفاً لفظاً، على طريق الالتفات، وقد يجيء بعد تمام الكلام، كقوله – عليه الصلاة والسلام – (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[٨٦]، ولا شك أن الرضي، خلط بين الاعتراض والاستئناف، فيما ذكره من أمثلة.

ومع أن الجملة الاستئنافية تشارك الجملة المعترضة في أنها من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، إلا أننا لو أمعنا النظر في دلالات وأغراض كل من الجملتين: المعترضة، والمستأنفة، لعرفنا الحدود الفارقة، والفاصلة فيما بين الجملتين.

ومن هذه الفوارق:

١ – الجملة الاستئنافية منقطعة عما قبلها صناعياً، (أي: غير متعلقة بها بإتباع، أو إخبار، أو وصفية)[٨٧]، لاستئناف كلام جديد، فهي لا بد أن يكون قبلها كلام تام.

أما الجملة المعترضة: فهي التي تقع بين شيئين متطابقين، كالتي تقع بين المبتدأ والخبر، أو بين ما أصله المبتدأ، أو ما أصله الخبر، أو بين الفعل ومعموله، أو بين الموصوف وصفته، أو بين المعطوف والمعطوف عليه، أو بين الشرط وجوابه، أو بين القسم والمقسم عليه، أو بين جملتين مستقلتين بينهما علاقة سببية، أو تفسير، أو بيان.[٨٨] والغرض من إيقاع هذه الجملة بين الشيئين المتلازمين، إبرازها ووضعها موضع العناية والاهتمام.

---

(٨٥) محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ص٥١٤.

(٨٦) شرح صحيح مسلم: محيي الدين يحيى بن شرف النووي. ج٧ / ص ٩٥.

(٨٧) د. محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية (مرجع سابق) ص ١٢٧، ١٢٨.

(٨٨) إعراب الحمل وأشباه الجمل: د. فخر الدين قباوة. ص ٦٥-٦٦.

٢ – تختلف دلالات جملة الاستئناف ومعانيها الوظيفية عن دلالات الجملة المعترضة، وتتلخص فيما يلي:

أ – التعليل: وذلك إذا كانت جملة الاستئناف تبين الكلام السابق، أو توضح وجه الفائدة منه، أو تحتج له وتدل على صحته، أو بطلانه، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[٨٩] فجملة (إن الله يحب المتوكلين) تعليلية للأمر بالتوكل على الله.

ب – التأكيد والتحقيق: يكثر أن تأتي جملة الاستئناف مؤكدة لمضمون الكلام المتقدم عليها، وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) أن سر الاستئناف في جملة التوكيد، إنما يكمن في قوة الرابط المعنوي بين الجملتين، فيستغنى عن الرابط اللفظي، وساق أمثلة كثيرة لهذه الجملة.[٩٠]

ومن الاستئناف المفيد للتوكيد، ما أسماه البلاغيون: التذييل، كقوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[٩١]

فقوله: (وهل نجازي إلا الكفور) استئناف، غرضه توكيد ما قبله.

ت – التعقيب على الكلام السابق بالمدح أو الذم: نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾[٩٢]

فجملة (نعم أجر العاملين)، استئناف، سيق لمدح ما تضمنه الكلام السابق من جزاء المؤمنين. ومثله قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾﴾[٩٣]

---

(٨٩) سورة آل عمران: آية / ١٥٩.
(٩٠) انظر:عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ٢٢٨.
(٩١) سورة سبأ: آية /١٧.
(٩٢) سورة العنكبوت: آية / ٥٨.
(٩٣) سورة آل عمران: آية / ١٨٧.

فجملة (فبئس ما يشترون) استئناف، غرضه ذم ما تضمنه الخبر السابق من استهانة بكتاب الله، وإعراضهم عنه.

ث – تتميم المعنى بما يوافق مقتضى حال السامع: وذلك إذا كان ما قبل الاستئناف يستدعي تساؤل السامع، فتأتي جملة الاستئناف جوابا لذلك التساؤل المفترض، [نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾[٩٤] ولما كان السامع إذا سمع الخبر عن فرعون بأنه قال: وما رب العالمين.؟ وقع في نفسه أنه يقول: فما قال موسى له.؟ أتى قوله: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مأتى الجواب، مبتدأً مفصولاً غير معطوف)][٩٥]

ثانيا: – الفرق بين الاعتراض وبعض المصطلحات البلاغية، كالتذييل، والالتفات:

أ– الفرق بين الاعتراض والتذييل:

قد يقصد المتكلم إلى تأكيد معنى من المعاني، فيزيد في كلامه ما يؤدي هذا القصد، وألوان التأكيد كثيرة، ومنه لون يسمى: التذييل.

وهو إعادة للألفاظ على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتأكد عند من فهمه، وهو ضد الإشارة والتعريض، وينبغي أن يستعمل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة، لأن تلك المواطن تجمع البطيء الفهم، والثاقب القريحة، ولماح الخاطر.

قال الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس في تعريفه: (بأنه تعقيب الجملة بجملة أخرى، متفقة معها في المعنى، تأكيداً للجملة الأولى).[٩٦] وهو ضربان:

---

(٩٤) سورة الشعراء: الآيتان / ٢٣، ٢٤.

(٩٥) الجرجاني: دلائل الإعجاز (مرجع سابق) ص ٢٤١.

(٩٦) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها - علم المعاني. ص ٤٩٢.

١ – ضرب جار مجرى المثل: وذلك إذا كانت جملة التذييل مستقلة بمعناها، مستغنية عما قبلها، بحيث تتضمن حكماً كلياً، فتجري مجرى المثل في الاستقلال، وكثرة الاستعمال. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[٩٧]

فالمعنى الأصلي تم عند قوله: (وزهق الباطل)، ثم جاء التذييل بقوله: (إن الباطل كان زهوقا) لتأكيد معنى الجملة السابقة، مع أنه مستقل بمعناه، لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله، ومثل هذا التذييل يقال له: إنه جار مجرى المثل.

٢ – وضرب غير جار مجرى المثل: وذلك إذا كانت الجملة غير مستقلة بمعناها، فلا يفهم الغرض منها إلا بمعونة ما قبلها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[٩٨]. فالمعنى الأصلي تم عند الجملة الأولى، ثم أعقبها جملة التذييل: (وهل نجازي إلا الكفور) لتأكيد مفهومها. والتذييل هنا يتوقف مدلوله على الجملة السابقة عليه، إذ لا يفهم المقصود منه إلا بمعونتها، ومثل هذا يقال له: إنه غير جار مجرى المثل.

وإذا كان التذييل على ضربين، فإن التأكيد به على ضربين كذلك:

أ – ضرب يكون التذييل فيه تأكيدا لمنطوق الكلام السابق عليه، وهذا يتحقق باشتراك ألفاظ الجملتين في موادهما، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾[٩٩] فألفاظ جملة التذييل مشتركة مع الجملة السابقة عليها في مادتها، مع أن الجملة الأولى فعلية، والثانية: اسمية.

---

(٩٧) سورة الإسراء: آية / ٨١.
(٩٨) سورة سبأ: آية / ١٧.
(٩٩) سورة الإسراء: آية / ٨١.

ب – وضرب يكون التذييل فيه مؤكدا لمفهوم الكلام السابق عليه، فلا اشتراك بين الجملتين في الألفاظ، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[١٠٠] فالجملة الأولى تدل بمفهومها على أن النفس بطبيعتها ميالة للسوء، نزاعة للهوى، بحيث لا تبرأ من الميل عن الجادة، وهذا المعنى الذي فهم يؤكده التذييل.

ومن كل ما سلف يتبين أن التذييل يقع في آخر الكلام، أما الاعتراض فيكون بين كلامين متصلين لفظا أو معنى، كما أن أغراض كل منهما تختلف عن أغراض الأخر، فالتذييل خاص بالتأكيد، أما أغراض الاعتراض فكثيرة، وهي مغايرة لأغراض التذييل.

ت – الفرق بين الاعتراض والالتفات:

الالتفات فن من فنون البلاغة، مأخوذ من التفات الإنسان من يمينه إلى شماله، ومن شماله إلى يمينه، فإذا قلت: لفت فلان فلاناً عن رأيه، فالمعنى: لواه وصرفه عنه، وهكذا نرى مادة الكلمة تدور حول اللي والصرف.[١٠١]

ويرى جمهور البلاغيين أن الالتفات يتحقق في الكلام بإخراجه من أحد طرق التعبير الثلاثة: التكلم، والخطاب، والغيبة، إلى طريق آخر من هذه الطرق الثلاثة أيضا.[١٠٢].

كما خلط المتقدمون من البلاغيين بين الالتفات، والاعتراض.

فسمى قدامة (٣٣٧هـ) الاعتراض: التفاتا.[١٠٣]

وقال الحاتمي عن الالتفات: (وقد سماه قوم الاعتراض)[١٠٤].

---

(١٠٠) سورة يوسف: آية / ٥٣.
(١٠١) انظر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ): القاموس المحيط. ج١/ ص١٥٧.
(١٠٢) د. علي البدري: بحوث المطابقة لمقتضى الحال. ج١/ ص٩٥.
(١٠٣) صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية (مرجع سابق)ص ٣٢٠.
(١٠٤) محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي: حلية المحاضرة في صناعة الشعر. ج١/ ١٥٧.

وذكر الباقلاني(٤٠٣هـ) الالتفات باسمه، وخلط بينه وبين الاعتراض، فقال: (ومن: البديع الالتفات، إلى أن يقول: ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب.)[١٠٥]

وقال ابن رشيق (٤٦٣هـ)عن الالتفات: (وهوالاعتراض عند قوم)[١٠٦].

وقال الصنعاني: (ومن أنواع الفصاحة: الالتفات، ويسمى الاعتراض)[١٠٧]وقد تجادل البلاغيون حول القيمة الفنية للالتفات، وصوره، وأغراضه البلاغية، وهي من غير شك تغاير بلاغة الاعتراض، فانظرها في مظانها.[١٠٨] ولا حجة لمن خلط بينهما.

المبحث الثالث
الأغراض البلاغية للجملة الاعتراضية

يأتي الاعتراض – إضافة إلى أنه مؤكد لمفهوم الكلام الذي وقع فيه، ومقرر له في نفوس السامعين – لأغراض بلاغية كثيرة منها:

١ – التنزيه: كقوله سبحانه: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾﴾[١٠٩].
فقوله: (سبحانه): معترضة، للمبادرة إلى تنزيه الله عن اتخاذ البنات، و – سبحانه –: واقعة موقع المصدر الذي هو التنزيه، فكأنه قيل: أنزهه تنزيها، عما يقوله أولئك الخراصون.

---

(١٠٥) أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن. ص٩٩، ١٠١.
(١٠٦) الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه (مرجع سابق). ج٢/ ص٥٤.
(١٠٧) عباس بن علي ابن أبي عمرو الصنعاني: الرسالة العسجدية. ص ١٤٦.
(١٠٨) ابن الأثير: المثل السائر (مرجع سابق) ج٢/ ص ٣، ود. رجاء عيد: فلسفة البلاغة بين التبعية والتطور، ص ٤٧٩، ود. علي البدري: بحوث المطابقة لمقتضى الحال (مرجع سابق) ج١/ ص١٩٧.
(١٠٩) سورة النحل: آية / ٥٧.

[وهم: خزاعة وكنانة، كانوا يقولون: الملائكة بنات الله تعالى، وكأنهم لجهلهم زعموا تأنيثها وبنوتها. و (سبحانه): تنزيه وتقديس له تعالى شأنه عن مضمون قولهم ذلك، أو تعجيب من جراءتهم على التفوه بمثل تلك العظيمة، وهو في المعنى الأول حقيقة، وفي الثاني مجاز][١١٠] ووقوع التنزيه قبل تمام الكلام، فيه إشارة إلى شناعة هذا الكلام وفظاعته.

٣ - للتسديد: كقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[١١١]: فقوله تعالى - والله أعلم بما ينزل -: [جملة معترضة بين الشرط وجوابه، للمسارعة إلى توبيخ المشركين، وتجهيلهم][١١٢].

وأفادت جملة الاعتراض: أن تبديل آية مكان آية، كان لحكمةيعلمها الله، فالله عليم بما ينزل من الآيات، وما سيبدل منها، ولو حذفت جملة الاعتراض، لم يكن في الآية إشارة إلى أن تبديل الآيات يتم بعلم الله، ومن هنا كانت جملة الاعتراض مسددة للمعنى تسديداً تاماً. قال الآلوسي: (والجملة إما معترضة لتوبيخ الكفرة، والتنبيه على فساد رأيهم، وفي الالتفات إلى الغيبة، مع الإسناد إلى الاسم الجليل، ما لا يخفى من تربية المهابة، وتحقيق معنى الاعتراض. أو حالية، كما قال أبو البقاء وغيره)[١١٣]

٣ - للتنبيه على أمر هام: نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾﴾[١١٤]

---

(١١٠) الآلوسي: روح المعاني (مرجع سابق) ج١٤/ ص ١٦٧، وانظر: دز عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، ص ٣٦٣.

(١١١) سورة النحل: آية / ١٠١.

(١١٢) د. محمد السيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١٤/ ص ١٨٨.

(١١٣) الآلوسي: روح المعاني (مرجع سابق) ج١٤/ ص ٢٣١.

(١١٤) سورة آل عمران: آية / ١٣٥.

أفاد الاعتراض: الحث على الاستغفار، والتنبيه على أن الله سبحانه هو الغفور لعباده، فالمغفرة لا تكون إلا منه سبحانه، وفي ذلك ترغيب للمذنبين وتنشيط لهم أن يقفوا في مواقف الخضوع والتذلل، غير يائسين من عفوه تعالى، ورحمته الواسعة.(١١٥).

وورود هذا التركيب – ومن يغفر الذنوب إلا الله – على هذا النحو، يدل على أمور عدة منها:

- أولاً:– دلالة اسم الذات بحسب ما يقتضيه المقام من معنى الغفران الواسع، وإيراد التركيب على صيغة الإنشاء دون الإخبار، فلم يقل: (وما يغفر الذنوب إلا الله)، تقرير لذلك المعنى، وتأكيد له، كأنه قيل: هل تعرفون أحداً يقدر على غفران الذنوب كلها صغيرها وكبيرها، وسالفها، وغابرها، غير من وسعت رحمته كل شيء..؟
- ثانياً: – الإتيان بالجمع المحلى باللام في قوله: (الذنوب)، إعلام بأن التائب إذا تقدم بالاستغفار، يتلقى بغفران ذنوبه كلها، فيصير كمن لا ذنب له.
- ثالثاً: – دلالة النفي بالحصر والإثبات، على أنه لا مفزع للمذنبين إلا كرمه وفضله، وذلك أن من وسعت رحمته كل شيء، لا يشاركه أحد في نشرها كرماً وفضلاً.
- رابعاً: – في إبداء سعة الرحمة، واستعجال المغفرة، بشارة عظيمة، وتطييب للنفوس، فإذا نظر العبد إلى هذه العناية الشديدة، والاهتمام العظيم في شأن التوبة، يتحرك نشاطه، ويهتز عطفه، فلا يتقاعس عنها.(١١٦)

٤ – لدفع الإيهام: وذلك كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾.(١١٧)

---

(١١٥) الزمخشري: الكشاف (مرجع سابق) ج١/ ص ٢١٧-٢١٨، ومحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط. ج٣/ ص ٥٩.

(١١٦) أبو حيان: البحر المحيط (مرجع سابق) ج٣/ ص ٢٦٠، والآلوسي: روح المعاني (مرجع سابق) ج٣/ ص ٦٠.

(١١٧) سورة المنافقون: آية / ١.

عد المفسرون قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ جملة معترضة، مقررة لمضمون ما قبلها من كونه صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله تعالى حقاً.

وفائدة الاعتراض: أنه لو اتصل التكذيب بقولهم، لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتبع بالاعتراض لدفع هذا الإيهام.(١١٨)

قال في حاشية زادة: [فإن قلت: أي فائدة في أنه جيء بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ جملة معترضة، بين قوله: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ وبين قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾؟ قلنا: جيء بها لفائدة، وهي: إنه لو قيل: قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يشهد إنهم لكاذبون، لكان يوهم أن قولهم هذا كذب، فوسط بينهما قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ ليزول هذا الوهم.](١١٩)

٥ - للتعظيم: - وذلك كما في قوله تعالى: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾(١٢٠)

قال يحيى بن حمزة العلوي: [ففي هذه الآية اعتراضان:

- أحدهما: بجملة اسمية ابتدائية، وهو قوله: (وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فأتى به اعتراضا بين القسم وجوابه، وإنماأتى به على قصد المبالغة للمقسم به، واهتماماً بذكر حاله قبل جواب القسم، وفيه الإعظام له، والتفخيم لشأنه، وذلك يكون أوقع في النفوس، وأدخل في البلاغة.
- وثانيهما: بجملة فعلية بين الصفة والموصوف، وهو قوله (لو تعلمون) فإنه

---

(١١٨) انظر: الزمخشري: الكشاف، ج٤ / ص ١٠٧، ومحمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير ج٢٨/ ص ٢٣٥، وشهاب الدين الآلوسي: روح المعاني: ج٢٨/ ص١٠٨.

(١١٩) محمد بن مصلح المعروف بشيخ زادة: حاشية زادة على تفسير البيضاوي: ح٢/ ص ٤٩٧.

(١٢٠) سورة الواقعة: الآيات / ٧٥-٧٨.

وسطه بين الصفة وموصوفها تفخيما لشأنه، وتعظيما لأمره. كأنه قال: وإنه لقسم لو تعلمون حاله أو تحققتم أمره، لعرفتم عظمة وفخامة شأنه، فهذان الاعتراضان قد اختصا بمزيد البلاغة، وموقع الفخامة مبلغاً لا ينال](١٢١).

٦ - للتوبيخ: - ومما جاء من الاعتراض مفيداً للتوبيخ: قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾.(١٢٢)

ذكر المفسرون أن قوله - ونحن أقرب إليه منكم - جملة معترضة بين جملة ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ وجملة ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾، أفادت أن ثمة حضوراً أقرب من حضورهم عند المحتضر، وأكدت ما سيق له الكلام من توبيخهم على صدور ما يدل على سوء اعتقادهم بربهم - سبحانه - منهم، والمعنى: إذا كنتم أيها الجاحدون المكذبون لم تعتبروا ولم تتعظوا بكل ما سقناه لكم من ترغيب وترهيب، على لسان رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - فهلا اعتبرتم واتعظتم وآمنتم بوحدانيتنا وقدرتنا، حين ترون أعز وأحب إنسان إليكم، وقد بلغت روحه حلقومه، أوشكت على أن تفارق جسده، وأنتم أيها المحيطون بهذا المحتضر العزيز عليكم، حين وصل الأمر به إلى تلك الحالة، التي تنذر بقرب نهايته، تنظرون إلى ما يقاسيه من غمرات الموت، وتبصرون ما فيه من شدة وكرب، وتحرصون كل الحرص على إنجائه مما حل به، ولكن حرصكم يذهب أدراج الرياح، ونحن أقرب إليه منكم، ولكنكم لا تدركون ذلك، بقدرتنا النافذة، وحكمتنا البالغة.(١٢٣)

٧ - لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر يتعلق بهما:

---

(١٢١) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز. ج٢/ ص ١٦٩.
(١٢٢) سورة الواقعة: الآيات / ٨٣- ٨٥.
(١٢٣) انظر: د. محمد السيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ج٢٧/ ص ٢٤٠، والطاهر بن عاشورتفسير التحرير والتنوير ج٢٧/ ص ٣٤٢.

كما في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾[١٢٤]. فقوله سبحانه: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾، اعتراض بين قوله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ وبين الموصى به ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾، وفائدة هذا الاعتراض: هو توجيه نظر الأبناء إلى الاهتمام بالأم أكثر من الاهتمام بالأب لضعفها، فذكر ما تكابده الأم، وتعانيه من المشاق والمتاعب، في حمله وفصاله، هذه المدة المتطاولة، إيجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً.[١٢٥]

٨ - للتعجيز والتحدي: كقوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾[١٢٦]

فقوله تعالى، ﴿وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ جملة معترضة بين الشرط وهو قوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ وبين جوابه، وهو قوله: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ﴾، لا محل لها من الإعراب، جيء بها لتأكيد عجزهم عن معارضته، وأن ذلك غير متاح لهم، ولو تظافرت هممهم عليه.

كما نبه بالاعتراض على عجز المخاطبين في المستقبل، عن الإتيان بسورة من مثل سور القرآن، حتى لا يتوهم المخاطبون أنهم قادرون على ذلك في المستقبل، وإن لم يكونوا قادرين عليه في الماضي، أو الحاضر.

قال الدكتور تمام حسان: إن قوله: - ولن تفعلوا -: (اعتراض للتعجيز والتحدي، بواسطة تأبيد النفي مستقبلا)[١٢٧]

---

(١٢٤) سورة لقمان: آية / ١٤.

(١٢٥) د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (مرجع سابق) ص ٥٠٣. والزمخشري: الكشاف (مرجع سابق) ج٣/ ص ٤٩٣.

(١٢٦) سورة البقرة: الآيتان / ٢٣، ٢٤.

(١٢٧) د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن: ص ١٨٤.

وقال الآلوسي: (والجملة _ ولن تفعلوا – اعتراض بين جزأي الشرطية، مقرر لمضمون مقدمها، ومؤكد لإيجاب العمل بتاليها، وهذه معجزة باهرة، حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به سبحانه، وقد وقع الأمر كذلك، كيف لا، ولو عارضوه بشيء يدانيه، لتناقلته الرواة، لتوفر الدواعي. وما أتى به مسيلمة لم يقصد به المعارضة، وإنما ادعاه وحياً)[١٢٨].

والمعنى: إن ارتبتم أيها المشركون في شأن القرآن الذي أنزلنا على عبدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فأتوا بسورة من مثله في سمو الرتبة، وعلو الطبقة، [وادعوا آلهتكم، وبلغاءكم، وجميع البشر ليعينوكم، أو ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بما يماثله، في حكمة معانيه،وحسن بيانه. وفي هذه الآية الكريمة إثارة لحماستهم، إذ عرض بعدم صدقهم، فتتوفر دواعيهم على المعارضة التي زعموا أنهم أهل لها.][١٢٩]

هذه نماذج مما ذكره البيانيون، والمفسرون، من أغراض بلاغية للجملة المعترضة، وليس غرضي الاستقصاء، فذلك أمر لا يتسع له هذا البحث، وأكتفي من القلادة بما يحيط بالعنق.

---

(١٢٨) شهاب الدين محمود الآلوسي: روح المعاني: ج١/ ص ١٩٨.
(١٢٩) د. محمد السيد طنطاوي: التفسير الوسيط، ج١/ ص ٩٦.

الخاتمة

على ضوء من الدراسة السابقة، يمكنني تسجيل النتائج التالية:

١ – إن الاعتراض ليس وسيلة للتحسين فحسب، وليس حشواً يمكن الاستغناء عنه، بل إذا وقع موقعه المناسب، كان من مقتضيات النظم، ومتطلبات المقام، ولو أسقط من السياق سقط معه جزء أصيل من المعنى.

٢ – لم يكن من العبث صياغة الجملة في اللغة العربية بأشكال مختلفة، فلكل صورة هدف، ولكل تركيب غاية، وفي ذلك توسع في الأساليب، ودقة في الأداء والتعبير.

٣ – إن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب التعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وترددت في أرقى نماذجه وهو القرآن الكريم، كما تكررت في كلام بلغاء العرب وفصحائهم، خلافاً لمن ادعى قلته، أو حاول حصره في دائرة الجمل الدعائية.

٤ – بينت من خلال الأمثلة المضروبة، أن الاعتراض يقع في أثناء الكلام، بين جملتين متصلتين لفظاً أو معنى، لا بعد تمامه كما تصور بعض البيانيين والمفسرين.

وختام ما أرجوه: أن يكون هذا البحث جديرا بإثارة القاريء وحفزه إلى النظر والتأمل في أسرار وبلاغة الكلمة، والجملة القرآنية. فإن وفقت إلى ما أردت فذلك فضل من الله، وإن كانت الأخرى فحسبي أنني لم أخطيء القصد، ولم أبخل بالجهد، الذي أرجو أن يكون بريئاً من الزيف، خالصا للحق، عز سلطانه.

المصادر والمراجع

١ – ابن سنان الخفاجي الحلبي: سر الفصاحة، تصحيح وتعليق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، ١٩٥٣م وأولاده، القاهرة.

٢ – ابن عقيل عبد الله بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.

٣ – أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف (ابن هشام الأنصاري):

أ – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق مصطفى السقا، وزميليه، ط٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ب – قواعد الإعراب، ط٢، دار بوسلامة للطباعة، ١٩٨٢م، تونس

ت – مغني اللبيب، تحقيق: د. مازن المبارك وزميله، ط٦، ١٩٨٥م، بيروت.

٤ – أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، ط١، ١٩٨٦م، بيروت.

٥ – أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء: معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار، مصورة المطبعة المصرية

٦ – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، ط١، ١٩٨٨م، دار المعرفة، بيروت.

٧ – أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق: الجمل في النحو، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م

٨ – أبوهلال العسكري، الحسن بن عبد الله: الصناعتين ط١، ١٣٢٠هـ، الآستانة.

٩ – أحمد بن فارس: أ– معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، البابي الحلبي،مصر ١٩٦٩م.، مادة جمله

ب – الصاحبي، المكتبة السلفية بالقاهرة، ١٩١٠م

١٠- أحمد بن محمد الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥م

١١- د. أحمد قبش: الكامل في النحو والصرف والإعراب، ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان

١٢- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١م.

١٣- الشهاب الخفاجي: أحمد بن عمر، حاشية الشهاب المسماة: عناية القاضي وكفاية الراضي، المكتبة الإسلامية، تركيا.

١٤- بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله (٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٩٨٨م.

١٥- بدر الدين حسن بن قاسم المرادي: رسالة في جمل الإعراب، تحقيق د. سهير محمد خليفة، ط١، ١٩٨٧م، القاهرة.

١٦- د. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ط١، سنة ١٩٩٣م، عالم الكتب، القاهرة

١٧- جلال الدين محمد عبد الرحمن القزويني:

أ - التلخيص في علوم البلاغة، ضبط وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٣٢م.

ب - الإيضاح في علوم البلاغة: شرح وتعليق د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني.

١٨- دجمال محمود أحمد أبو حسان: تفسير ابن عاشور، التحرير والتنوير _ دراسة منهجية، (رسالة ماجستير غير مطبوعة) قدمت لكلية الشريعة الأردنية عام ١٩٩١م

١٩- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي:

أ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم وزميله، دار البحوث العلمية، الكويت، سنة ١٩٧٥م.

ب – الأشباه والنظائر في النحو، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠- ديوان كثيرعزة. ط الجزائر، ١٩٣٠م.

٢١- خير الدين الزركلي: الأعلام، ط٣، بيروت، ١٩٦٩م.

٢٢- رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي: شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت سنة ١٩٧٩م.

٢٣- سعد الدين التفتازاني: المطول على التلخيص، مطبعة أحمد كامل، تركيا، ١٣٣٠هـ.

٢٤- شروح التلخيص: مختصر السعد التافتازاني، ومواهب الفتاح، لابن يعقوب، وعروس الأفراح للسبكي والإيضاح للقزويني، وحاشية الدسوقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر.

٢٥- شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار التراث، بيروت.

٢٦- صفي الدين الحلي: شرح الكافية البديعية، تحقيق د. نسيب نشاوي، دمشق، ١٩٨٢م

٢٧- ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي: المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٠م.

٢٨- عباس بن علي ابن أبي عمرو الصنعاني: الرسالة العسجدية، تحقيق عبد المجيد اللشرفي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٧٦م.

٢٩- عبد القاهر الجرجاني:

أ – الجمل، تحقيق: علي حيدر، ط١، ١٩٧٣م، دمشق.

ب – دلا ئل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٢،القاهرة ١٩٨٩م

٣٠- عبد الله أحمد، ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق: علي حيدر، دمشق، سنة ١٩٧٢م

٣١- عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، ط٤، ١٩٩٠م، دار الشئون الثقافية، بغداد.

٣٢- د. علي البدري: بحوث المطابقة لمقتضى الحال ط٢، القاهرة.

٣٣- علي صدر الدين بن معصوم المدني: أنوار الربيع في أنواع البديع، تحقيق: شاكر هادي شكر، ط١، ١٩٦٨م، مطبعة النعمان، النجف، العراق.

٣٤- د. فاضل صالح السامرائي: التعبيرالقرآني، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٨٧م.

٣٥- د. فخر الدين قباوة: إعراب الجمل، ط٤، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣م

٣٦- د. فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط١، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٩م

٣٧- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، المطبعة الأميرية، بالقاهرة سنة ١٩٢٢م، (مادة عرض).

٣٨- محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكتاني، بغداد، ١٩٧٩م.

٣٩- محمد بن مكرم بن منظور المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م. مادة: جمل.

٤٠- محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: تفسير البحر المحيط، ط٢، دار الفكر، ١٩٨٣م.

٤١- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (٨١٧هـ): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٧م.

٤٢- د. محمد حسين: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية القاهرة.

٤٣- دمحمد سمير اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ط٣/ ١٩٨٨م، دار الفرقان، عمان

٤٤- د. محمد السيد الطنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، مصر، ١٩٨٥م

٤٥- محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي المعروف بشيخ زادة: حاشية زادة على تفسير البيضاوي، المطبعة العثمانية، استانبول، تركيا.

٤٦- محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر.

٤٧- د. محمد طاهر الحمصي: الجملة بين أهل النحو والمعاني، رسالة دكتوراة، مطبوعة بالآلة الكاتبة، قدمت لجامعة دمشق ١٩٨٩م.

٤٨- محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، دار الفكر، بيروت.

٤٩- محمود بن عمر الزمخشري:

أ - المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت.

ب - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، ط١، ١٩٧٧م

٥٠- محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ) شرح صحيح مسلم: مؤسسة مناهل العرفان، بيروت.

٥١- د. مصطفى زيد: النسخ في القرآن الكريم ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣م.

٥٢- مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ضبطه وصححه محمد سعيد العريان، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٤٥م.

٥٣- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت.

٥٤- د. منى إلياس: دراسات نحوية، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٣م

٥٥- د. منير سلطان: بلاغة الكلمة، منشأة المعارف، الإسكندرية.

٥٦- د.مهدي المخزومي: في النحو العربي، نقد وتوجيه. ط١، ١٩٦٤م، بيروت
٥٧- موفق الدين بن علي بن يعيش: شرح المفصل للزمخشري، عالم الكتب، بيروت.
٥٨- د. نعيم الحمصي: فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر، مع نقد وتعليق: مؤسسة الرسالة.
٥٩- يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.
٦٠- يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ضبطه وشرحه نعيم زرزور، ط١، ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

Parenthetical Sentences in Al-Qur'an: Its Status and Eloquent Functions

Dr. Sami 'Ata Hassan
Al al-Bayt University, Mafraq, Jordan

The aim of this study is to prove that parenthesis in Al-Qur'an is neither a mere device of adding to the beauty of speech, nor a redundancy that could be easily dropped, rather it is - in its proper location - a structural and contextual requirement. If dropped, a basic part of the meaning will be missing. In addition to being a part of the basic meaning, it has extra meanings that coherently add to the general meaning.

Generally, Qur'anic sentence is well carefully selected and coordinated in one stream, with nicety in arrangement and accuracy in order, leaving no place for defects in structure or complexity in organization.

This study has come out with the following facts:

1. Qur'anic Parenthesis is more than a mere device for adding to the beauty of speech, or a filling stuff that the structure can do without, but a structural and contextual necessary requirement that can not be easily dropped, other wise the basic meaning will be incomplete.
2. Forming sentences in Arabic in various structural patterns is not useless: each pattern or structure has a goal, and this gives variety of styles as well as accuracy in expression and diction.
3. Using parenthetical Sentences by literary writers to express certain meanings is not new. It is a style well known in the highest levels of our literary heritage, the top of them is the Glorious Qur'an. It was so prevalent among Arab eloquent speakers, not a rare feature confined to vocative structures as some writers claimed.
4. Giving examples, the researcher has clarified that parenthesis occurs inside the speech, usually between two sentences coherent structurally and semantically, not at the end as some scholars of eloquence or Tafseer (of Al-Qur'an) thought.